الاسهام العلمي للعلماء في مدينة المهدية(٢٩٧-٣٦٥هـ/٩٠٩-٩٧٥م)

م. د. سندس غني عريبي
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد

The scientific contribution of scientists in the city of Mahdia (297-365 AH / 909-975 AD)

Instructor Dr. Sondos Ghani Oreibi
University of Baghdad college of education ibn al-Rushd
Soundos.ghani @ircoedu.uobaghdad.edu.iq

ملخص البحث

لمدينة المهدية مكانة تاريخية مهمة باعتبارها أولى حواضر الفاطميون وعاصمتهم في الشمال الأفريقي التي نما فيها ملكهم وتشكلت معالمه، على يدّ عبيد الله المهدي الذي يعد المؤسس الأول للخلافة الفاطمية بعد أن نجح من كسب تأييد القبائل البربرية والقضاء على دولة الاغالبة، وبهذا مهد لنشر الدعوة الإسماعيلية في مدن مختلفة، ومن الناحية العلمية كان للخلفاء الفاطميون دوراً في مشجعاً في استقطاب الكثير من العلماء والمفكرين. فضلاً عن مراكز التعليم التي لعبت دوراً كبيراً في نشر المذهب الإسماعيلي وثقافته.

Abstract

The city of Mahdia has an important historical position as it is the first metropolitan of the Fatimids and their capital in North Africa, in which their king grew and its features were formed, by Ubayd Allah al-Mahdi, who is considered the first founder of the Fatimid caliphate after he succeeded in gaining the support of the Berber tribes and eliminating the Aghlabid state. Many residents of the region accepted it, and from the scientific point of view the Fatimid caliphs played an encouraging role in attracting many scholars and thinkers. In addition to the centers of education that played a major role in spreading the Ismaili sect and its culture.

المقدمة:

قامت الدولة الفاطمية على يد عبيد الله المهدي، تلك الشخصية التي تمتعت بصفات قيادية وإدارية ودينية أهلته ليكون حاكماً على الدولة الفاطمية بعد أن تمكن من القضاء على دولة الأغالبة سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م)، وكانت مدينة المهدية من المنجزات التي قد حققها عبيد الله المهدي هو بنائه لمدينة المهدية لتدعيم اركان الدولة الفاطمية، لا سيما بعد ان رأى ان نفوذ الفاطميين لا يزال ضعيفا في داخل البلاد، كما واجهت الدولة الفاطمية الكثير من الصعوبات والازمات التي كانت تشكل خطرا حقيقيا تعرضت له الدولة الفاطمية وهو القضاء على ثورة ابي يزيد الخارجي بعد ان تم القضاء عليه سنه ٣٥٥هـ/٩٤٧م في خلافة المنصور الذي امتاز بسياسة حازمة، بعدها تفرغ للعمل والبناء، فأقام تلك المدينة في تونس وسميت على أسمه ودفن فيها، وأقام فيها المساجد ودور العلم والمكتبات التي أعُدت أساساً لنشر العلوم والثقافة العربية الإسلامية.

وفي ضوء دراستي للموضوع (الاسهام العلمي للعلماء في مدينة المهدية) تم تقسيمه على مبحثين تضمن المبحث الأول : التعريف بمدينة المهدية وما شهدته تلك المدينة من أحداث سياسية جعل منها أن تكون محط للنزاعات والصراعات، ثم أشرت الى المراكز التعليمية التي انتشرت في تلك المدينة وكان لها أثراً في نبوغ علماء فيها فضلاً عن قدوم علماء من بلدان مختلفة.

أما المبحث الثاني : فقد خصصته الى دور الخلفاء الفاطميون وتشجيعهم للعلم والعلماء في ضوء منحهم العطايا والأموال، مع ذكر العلماء الذين برعوا في العلوم التي نتج عنها بروز علماء هذه المدينة.

ولقد اعتمدت على مصادر تاريخية ادلت بمعلومات تاريخية واضحة ولا سيما المصادر الاساسية التي تناولت سير الاحداث التاريخية حسب السنوات ومنها الكامل في التاريخ لابن الاثير، والبيان المغرب لابن عذاري، واتعاظ الحنفاء باخبار الائمة الفاطميين للمقريزي، واستفدت من الكتب البلدانية في التعريف عن تلك المدينة والاخذ بكافة جوانبها الجغرافية منها كتاب المغرب في بلاد افريقيا والمغرب للبكري، ومعجم البلدان للحموي فضلاً عن كتب التراجم التي ادلت في الحصول على معلومات عن دور وحياة العلماء في مدينة المهدية ومنها تاريخ دول الاسلام للذهبي، والحلة السيراء لابن الابار، فضلا عن المراجع الثانوية التي احوت معلومات موجزة الا انها كانت دليل الرجوع الى المصادر الاساسية.

– المبحث الأول –

التعريف بمدينة المهدية

– عبيد الله المهدي :

اختلفت الآراء في تقييم شخصية عبيد الله المهدي، مما كان لهم ذكر في أمور السياسة والدين أو الإصلاح الاجتماعي بشكل عام.

فيعُد أول من تولى من الفاطميين بأفريقية وتلقب بلقب المهدي وبه سُميت الدولة العبيدية[1]. ورث عبيد الله الإمامة الفاطمية عن أبيه وارتحل الى مصر مستتراً بزي التجار سنة (٢٨٩هـ/٩٠١م)، وكان عامل مصر آنذاك، عيسى النوشري))[2]، وقد كتب إليه الخليفة العباسي المكتفي (٢٨٩ – ٢٩٥هـ/٩٠١ – ٩٠٧م) بطلب القبض عليه فهرب المهدي الى أفريقية وقدم طرابلس الغرب ثم الى سجلماسة فأقام بها وكان صاحبها يعرف بـ (اليسع بن مدرار) [3]، فهاداة المهدي على أنه رجلٌ تاجر قدم الى هذه البلاد، فوصل إليه كتاب الأمير الأغلبي زياد الله

الثالث[٤]، يعلمه أن هذا الرجل هو الذي يدعوا إليه أبو عبد الله الشيعي[٥]، فقبض اليسع بن مدرار على عبيد الله المهدي وحبسه في سلجماسة[٦].

فعندما سمع أبو عبد الله ذلك شق إليه وأرسل أتباعه الى اليسع بن مدرار مبيناً أنه لم يقصد الحرب، إلا أن اليسع رفض محاولتهم وقتل أتباعه، فأسرع أبو عبد الله في السير إليه وقاتله اليسع إلا أنه لم يتمكن منه فهرب مع أهله وأصحابه، أما أبو عبد الله الشيعي فتمكن من الدخول الى سلجماسة والذهاب الى مكان المهدي والقيام بإخراجه مع ولده وسر الناس بذلك مسرة عظيمة ومشى معه رؤوساء القبائل وأبو عبد الله يقول : ((هذا مولاكم))، أما مصير اليسع فتم قتله[٧].

أما المهدي بعد أن تمكن من الهرب من سجلماسة انتقل الى رقادة سنة (٢٩٧هـ/٩١٠م)، وكانت دار بنو الأغلب فسكنها، وأمر بذكر أسمه في الخطبة وأن يلقب بلقب (أمير المؤمنين)، فتمت له البيعة معلناً بذلك قيام دولته المسماة بالدولة العبيدية[٨]، وبقي عبيد الله أول الخلفاء الفاطميين برقادة واتخذها حاضرة لدولته الى سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م) إذ وضع أساس مدينة جديدة اطلق عليها اسم (المهدية)[٩].

وبعد الانتصارات التي حققها أبو عبد الله الشيعي، سلّم زمام الأمور الى المهدي ووقف في خدمته، فلما دانت البلاد للمهدي وتلقب بلقب أمير المؤمنين ضرب على يد أبو عبد الله الشيعي وأخيه أبو العباس، بعد أن ندما على ما فعلا له، اذ أخذ المهدي يبعدهم عن الأمور كما جاءت محاولات المهدي الاستئثار بالسلطان الذي تاسس باسمه، وجمع السلطات في يده وقد اثار هذا العمل غضب الداعي واصحابه فقال له: (لو كنت تجلس في قصرك وتتركني مع كتامة امرهم وانهاهم،

لاني عارف بعاداتهم لكان ذلك اهيب لك في اعين الناس) حتى تمكن المهدي من قتلهما سنة (٢٩٨هـ/٩١١م) بمدينة رقادة[١٠].

وخرج أهل طرابلس من الهواريين على المهدي فجهز إليهم أبنه أبو القاسم القائم بأمر الله وأخذها عنوة سنة (٣٠٠هـ/ ٩١٢م) حتى تمهدت له المغرب ودعى له بالخلافة برقادة والقيروان فعظم ملكه وأخذ يوجه همته نحو المواصلة في الفتوح[١١].

المهدية :

مدينة بأفريقية قرب القيروان، وكانت جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصلة بزند[١٢]، فأعدت من المدن الساحلية في تونس، ويعود تاريخ تأسيس هذه المدينة الى سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م)، فقد أسسها أول خليفة فاطمي هو عبيد الله المهدي[١٣].

– سبب بناء مدينة المهدية :

يعد بناء مدينة المهدية من الأعمال التي قام بها الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي بعد أن تمكن من فرض سيطرته على أنحاء البلاد ولتدعيم أركان الدولة الفاطمية تجعل بنائه للمهدية قد يرجع الى شعور الفاطميين بالحاجة الى مكان حصين يجتمعون فيه إذا ما تغيرت عليهم نفوس رعاياهم، ولاسيما أن رقادة كانت تقع في وسط سهل فسيح لا يقي للأغراض الدفاعية اللازمة[١٤].

فبنى هذه المدينة لتكون مقراً للدعوة الإسماعيلية فخرج يرتاد موقعاً يصلح لتحصين أغراضه فوقع اختياره على مكان يقع على بعد (٦٠ ميلاً) جنوب القيروان على شاطئ البحر مباشرة بالقرب من تونس لأنه رأى أن يكون الفاطميون في

داخل البلاد لا يزال ضعيفاً وأنه لابد من أن يعتمد على أسطول بحري قوي لحماية العاصمة وتموينها من جهة البحر في وقت الأزمات[١٥].

فجاء تأسيس مدينة المهدية كقاعدة حربية وفرت للدولة الفاطمية الفتية عاصمتها ومعقلها القادر على حياتها والكفيل بتمكينها من استعمالها كأداة لخدمة سياستها المقامة على الهيبة والهيمنة[١٦].

- تاريخ البناء :

اختلفت آراء المؤرخون عن سنة بناء مدينة المهدية فقد ذكر ابن عذاري[١٧] أنه أبتدء بنائها سنة (٣٠٠هـ/٩١٢م) أي بعد أخماد الثورات التي قامت ضد عبيد الله المهدي.

بينما أشارت بقية المصادر أن بنائها كان سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م) من (٥ ذو العقدة)، فلما ارتفع السور أمر رامياً أن يرمي بالقوس سهماً الى ناحية المغرب فرمى سهمه فانتهى الى موضع المصلى فذكر أن هذا الموضع يُصل صاحب الحمار ويعني أبا يزيد الخارجي[١٨]، لأنه كان يركب حماراً[١٩]، وأن المهدي انتقل إليها سنة (٣٠٨هـ/٩٢١م)، وأعطاها أسماً نسبة الى لقبه وانتقل إليها بأهله وأمواله، وبعد أن أكمل بنائها قال : ((آمنت اليوم على الفاطميات)) وتعني بناته و كان قد ابتنى لسائر الناس مدينة أخرى بالقرب منها تسمى زويلة وجعل فيها الأسواق والفنادق[٢٠].

- محتويات مدينة المهدية :

كانت مدينة المهدية تعرف بأسم حمى وجزيرة القار وسميت بالمدينة البيضاء، وذكر أن عبيد الله المهدي كان له بصر بعلم النجوم فاختطها بطابع الأسد لأنه برج ثابت ولأنه بيت الشمس وهو دليل الملوك[٢١].

ولمدينة المهدية أرباض كثيرة وأقرب ربض لها هو ربض الحمى فكان مسكناً لأجناد أفريقية من العرب والبربر وربض قفصة[٢٢].

ويحيط بها البحر من جهاتها إلا الجانب الغربي وللمدينة أسواق مبنية بالحجر، وباباً من حديد زنة كل واحد منها (١٠٠ قنطار) وطوله (٣٠ شبراً) وفيها صور للحيوان وكان يتحكم في مدخل المدينة الأول يتسع من جهة البر والثاني قبالة البحر[٢٣].

كما أُعدت المدينة مرفأ لسفن الإسكندرية والشام وصقلية والأندلس ولزيادة تحصينها أمر بحفر مرسى ومرساها يسع (٣٠) مركباً على طرفي المرسى برجان بينهما سلسلة من حديد فإذا أريد أدخال سفينة فيه أرسل حراس البرجين أحد طرفي السلسلة حتى تدخل السفينة ثم يعيدوها كما كانت بعد ذلك تحصيناً لها من مراكب الروم ولأهمية هذا الموقع جعل لها مكانة تجارية[٢٤].

فكان يجلب إليها البضائع من سائر البلاد والأقطار من المشرق والمغرب وبلاد الأندلس والروم[٢٥].

وكانت المهدية تتزود بالماء بواسطة (٣٦٠) ماجلاً عن طريق الأنبوب الذي نصبه عبيد الله المهدي في ضواحي قياتيش.

كما بني فيها القصور فبنى المهدي قصره الكبير المعروف به وبنى قصراً لأبنه أبي القاسم، يفتح على الجهة الشرقية وبنى فيها دوراً وأقام مسجداً ودكاكين ورتب فيها المهن وجعل لكل طبقة سوقاً قاصاً جعلها[٢٦].

وذكر جمال مساكن المهدية وأناقة أهلها، وأن أكابره القوم من بني زيري[٢٧] المقيمين بالمنصورية كانوا يقضون فصل الصيف في عاصمة بني عبيد[٢٨].

واحتوت مدينة المهدية على قرية عرفت باسم قرية قياتش أو قيشايش[٢٩].

- الأحداث السياسية التي شهدتها مدينة المهدية :

تعرضت مدينة المهدية الى عدة أحداث سياسية كانت تارة سبباً في تأزمها وتدميرها، وتارة أخرى الى انتعاشها واستمرار الحياة فيها وهذا ما سوف نشير إليه في ضوء تلك الأحداث.

ففي سنة (٣٣٣هـ/٩٤٣م) تعرضت المدينة إلى هجوم من قبل أبو يزيد بن مخلد بن كداد من قبيلة زناته الذي اشتدت شوكته وكثر أتباعه وهزم الجيوش أيام خلافة القائم بأمر الله (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) [٣٠] بعد أن استولى على العديد من المدن واستباح بها وقتل الرجال وسبى النساء وأحرق البلاد فقاتل أهل القيروان ورقادة ودخل بعساكره الى القيروان وقتل عاملها[٣١].

وفي أواخر سنة (٣٣٣هـ/٩٤٣م) حفر الخليفة القائم الخنادق حول أرباض مدينة المهدية وكتب الى زيري بن مناد[٣٢] سيد صنهاجة والى سادات كتامة والقبائل يحثهم على الأجماع فرحل أبو يزيد نحو المهدية ونزل على نحو (١٥ ميلاً) منها وبث سراياه فانتهبوا ما وجدوا وقتلوا من أصابوا، ثم عاد إليها سنة (٣٣٥هـ/٩٤٥م ووصل إليها ثم نهض الى سوسة فتصدى إليه أهلها، فرجع فعاد الى المهدية وضرب برمحة على بابها[٣٣].

كما لجأ إليها الأمير المعز بن باديس[٣٤]، الى المهدية والتحصن بها بعد انتشار بني هلال[٣٥]، ومنذ ذلك اصبحت المهدية مهددة بالأخطار وكان ذلك سنة (٤٤٠هـ/١٠٤٩م) بعد أن أقام المعز بن باديس الدعوة بالمغرب للقائم بأمر الله العباس (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م) وقطع خطبة المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧-٤٨٧/١٠٣٥-١٠٩٤م) صاحب مصر، الأمر الذي دفع العبيديون بإرسال

العرب الى المغرب وكانت بينهم حروب وحقود فستولى بنو هلال على المناطق الممتدة في الداخل من قابس الى المغرب[٣٦].

وفي سنة (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) وقعت حروب بين عبيد المعز بن باديس المقيمين في المهدية وعبيد تميم ابن المعز أدت الى الاقتتال والمحاربة حتى أخرج العبيد الساكنين في المهدية وقتلوا منهم عدداً كثيراً وسار الذين بقوا يحاولون اللحاق بالقيروان[٣٧].

كما تمت محاصرة مدينة المهدية من قبل القائد مالك بن علوي الصخري الذي تمكن من جمع العرب وسار الى المهدية فحاصرها، فقام الأمير تميم بن المعز قياماً تاماً ورحلة عنها ولم يظفر فيها بشيء وكان ذلك سنة (٤٧٦هـ/١٠٨٣م) [٣٨].

وفي سنة (٤٧٠هـ/١٠٨٧م) تعرضت مدينة المهدية الى هجوم الروم بسبب غزو مدينة المهدية فلم يتمكن الأمير تميم من مواجهتهم بعد أن نهبوا وحرقوا وخربوا فاضطر للصلح معهم على ثلاثون ألف دينار[٣٩].

وفي سنة (٥٢٩هـ/١١٣٤م) تعرضت مدينة المهدية الى هجمة بنو حماد براً وبحراً ولم يتمكن صاحبها من مواجهتهم حتى وصلته نجدة، رجار الفرنسي صاحب صقلية في البحر ففرضوا شروطاً قاسية على مدينة المهدية بمهادنته سنة (٥٣٦هـ/١١٤٠م) وكان ذلك تمهيداً لاحتلالها من قبل ملك صقلية رُجار [٤٠].

وتوالت سلسلة الأحداث على تلك المدينة حتى أدخلت عليها الترميمات والإصلاحات على أسوارها وحضيت بعناية الوزير ابن ثفراجين في عهد الدولة الحفصية وكان ذلك سنة (٧٦١هـ/١٣٦١م) إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً للتعرض مرة أخرى الى حملة عسكرية من قوات جنوه ويساندها فرسان فرنسا وانكلترا،

فصمدت المدينة بوجه تلك القوى ولكنها اضطرت في نهاية الأمر الى دفع الجزية وكان ذلك سنة (٧٩٢هـ/١٣٩٠م) [٤١].

وفي أواخر الدولة الحفصية تعرضت المدينة الى تنازع مشترك بين الأتراك والإسبان، حيث عمد الأسبان الى محاصرتها سنة (٩١٥هـ/١٥٠٩م) وركزوا بها حامية بعد استيلاء الملك شارل الخامس إمبراطور إسبانيا على تونس[٤٢].

والى سنة (٩٥٧هـ/١٥٥٠م) تغلب على مدينة المهدية القائد الجنوي البحري أندريا دوريا وأمر بتخريبها وهدم تحصيناتها قبل مغادرتها والتخلي عنها نهائياً[٤٣].

- المبحث الثاني -

- المراكز التعليمية في مدينة المهدية في العصر الفاطمي :

لعبت المراكز التعليمية من مساجد وكتاتيب ومكتبات دوراً أساسياً في نشر العلوم والثقافة الإسلامية والعربية، ومن تلك المراكز :

أولاً : المساجد :

تعد المساجد منذ القدم مكان لأداء رسالة تعبدية وعلمية فلم تقتصر المساجد على الناحية الدينية فقط وإنما تعداه الى نواحي اقتصادية واجتماعية وثقافية.

فلعب المسجد دوراً بارزاً ومميزاً في حياة الدولة الإسلامية منذ نشأتها وبداية تأسيسها، كما لعب دوراً ريادياً وحضارياً في تأسيس ركائز الأمة الإسلامية والحفاظ عليها وصيانة القوانين والنظم الحاكمة فيها، كما أنه أبرز مجموعة من المبادئ الدينية والقيم الأخلاقية والمثل الاجتماعية(٤٤).

فكانت المساجد في المغرب على نوعين المساجد الكبيرة الجامعة وهي التي تقوم الدولة بإنشائها أو تتبعها فهي التي ترتب الأئمة وتتولى الإنفاق عليها ويقوم في أمرها السلطان أو من يفوض إليها شؤونها كالقاضي(٤٥).

أما المساجد الصغيرة فهي التي يقوم أهالي الأحياء بإدارتها ويتولون الاتفاق عليها وترتيب الأئمة للصلاة فيها فلا تدخل الدولة بإدارتها(٤٦).

ومن المساجد التي شهدتها مدينة المهدية هي مسجد الجامع الذي شيده الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهدي سنة (٢٧٤هـ/٩١٦م)، وعند الانتهاء من بناءه قال : "الى هنا ينتهي مخلد الدجال"(٤٧).

أما المسجد الثاني فهو مسجد الناقة الذي بناه الخليفة المعز لدين الله[٤٨] أثناء مروره بمدينة طرابلس عندما كان متوجهاً الى مصر عام (٣٦٢هـ/٩٧٣م)، فهو يعتبر أقدم جامع في طرابلس[٤٩].

فعمل الخلفاء الفاطميين عن طريق هذه المساجد الى تثبيت دعائم حكمهم وكذلك نشر المذهب الإسماعيلي في ضوء حلقات التدريس التي كانت تلقى في المساجد خاصة فيما يتعلق بالعلوم الدينية من فقه وتأويل[٥٠].

ثانياً : الكتاتيب

وهي جمع كتاب، وهو مكان للتعليم الأساسي وتعليم لكتابة[٥١]. وتعد الكتاتيب من أقدم المؤسسات التعليمية بعد المساجد التي أسهمت بدورها في نشر العلوم والمعارف، وفي المغرب كان ظهور هذه الكتاتيب مبكراً وعرف المغرب إبان العهد الفاطمي الكتاتيب الخاصة والعامة فالخاصة تنصب في قصور الفاطميين والعامة كانت تنصب في زوايا وأركان المدن[٥٢].

ويقوم على هذه الكتاتيب معلم أو مؤدب له خط يسير في العلم الديني[٥٣].

أما فيما يخص الموضوعات والمناهج الدراسية وما يجب أن يتصف به المعلم المؤدب من شروط علمية فقد أفادنا به القابسي[٥٤] (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م) في رسالته تحت عنوان ((الرسالة المفضلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين)) التي أشار في تلك الرسالة أن تكون الدولة مكلفة بتعليم جميع مواطنين الدين وسبل تعليم الدين هو تعليم قراءة وكتابة القرآن[٥٥].

فكان هدف هذه الكتاتيب في العصر الفاطمي هو تنشئة وتعليم الصبيان على المذهب الإسماعيلي الذي اصبح له دوراً مهم في تنشيط الحركة الثقافية عموماً.

ثالثاً : المكتبات

من أهم المؤسسات التعليمية التي ساهمت في نشر الثقافة والعلوم ولقد جاء الاهتمام بالمكتبات في العصر الفاطمي لنشر التعليم واعتناء الخلفاء أنفسهم بحفظ كتب آباءهم وأجدادهم في اقتناء نفائس الكتب والمخطوطات(٥٦).

فانتشرت المكتبات مع استمرار الإمامة الإسماعيلية فحرص الأئمة الفاطميون على اقتناء الكتب وتكوين خزائن لها في دولتهم لأن الدعوة الإسماعيلية اعتمدت بشكل أساس على سلاح العلم والأدب والثقافة وعلى الحجة والإقناع وغزارة العلوم فسعوا لأنشاء المكتبات واقتباس أنفس الكتب، فوصفت خزائن كتب الفاطميين أنها من عجائب الدنيا وكانت على نوعان الأولى خزائن القصر الخارجية وعدتها أربعون خزانة والثانية خزائن القصر الداخلية، وكان الاطلاع عليها محظوراً من العامة، ومسموحاً لهم الاطلاع على خزائن القصر الخارجية فكانت مكتبات الفاطميين تحتوي نسخاً عديدة من الكتب وكانت مؤثثة بأفخم الأثاث إلا أن الفتن والحروب عرضتها للسلب والنهب(٥٧).

فالحق الفاطميون بالقصر الشرقي الكبير مكتبة زودوها بأندر المؤلفات في مختلف العلوم والفنون حتى تميزت عن غيرها من مكتبات العالم الإسلامي بما في خزائنها من كتب قيمة(٥٨).

فذكر أن الخليفة عبيد الله المهدي حمل معه كتب ووثائق أباءه وهو ذاهب من سلمية الى سجلماسة ولكنها سرقت منه وهو في طريقه في مكان يسمى الطاحونة ويقع بالقرب من طرابلس، لكن القائم بأمر الله استطاع أن يعيد هذه الوثائق عند مسيرة لغزو مصر للمرة الأولى سنة (٣٠٠هـ/٩١٢م)، واسترجع الكتب وكان المهدي يقول : ((لو لم يكن هذه الغزاة إلا يرد هذه الكتب لكان ذلك فتحاً عظيماً)) (٥٩).

كما كان بناء الجامع الأزهر في مصر على عهد الخليفة المعز لدين الله لم يقتصر على أنه مقراً لإقامة الشعائر الدينية وتدريس علوم آل البيت (ع) ونشر المذهب الإسماعيلي وإنما أصبح مركزاً لفعاليات الفاطميين من تدريس وعقد مجالس الحكمة التنظيمية وغيرها من الفعاليات الدينية حتى أصبح من المراكز العلمية الإسلامية التي يقصدها المدرسون والطلبة في كل مكان[٦٠].

وفي ذلك ذكر المقريزي[٦١] : ((وحملت الكتب إليها من خزائن القصور المعمورة ودخل الناس اليها، ونسخ كل من التمس النسخ شيء مما فيها، وجلس فيها القراء والمنجمون واصحاب النحو واللغة...)).

– تشجيع الخلفاء الفاطميين للعلم والعلماء :

تميزت الناحية العلمية الى درجة كبيرة من النمو والازدهار على عهد الخلفاء الفاطميين، فقد قربوا العلماء وشجعوا الطلاب وأوقفوا الأرزاق الثابتة على المنشغلين بالعلم، ومنحوا العلماء حقوقهم وعرفوا قدرهم فلم يقتصر اهتمامهم فقط بالتشجيع والحرص على العلم وإنما اهتموا أيضاً بإنشاء دور العلم والمعاهد وخزائن الكتب والمكتبات[٦٢].

وقد عدت مركزاً ثقافياً من مراكز الثقافة والعلوم في أفريقية فاحتشد بها الأدباء والقراء فكانت مركز من مراكز الأشعاع الأدبي في العصر الفاطمي وذلك لاحتضانها للخلفاء والأمراء وأرباب السيف والقلم، فكان الأدباء والشعراء يجدون فيها حياة الرغد والنعيم بانتقال المهدي إليها حمل معه كتب رقادة وعلمائها وكل النشاط الفكري والعلمي والأدبي الذي نما فيها وأصبحت مركز للعلوم الطبية والرياضية ومهداً للفلسفة والآداب[٦٣].

وقد عُرف عن الخليفة المهدي (ت٣٢٢هـ/٩٣٣) على الرغم من انشغاله بإخماد الفتن والثورات إلا أن له أبيات من الشعر يفتخر بنفسه وشجاعته[٦٤] كما ذكرت له أبيات عن الوعيد جاء فيها :

فإن تستقيموا أستقم لصلاحكم

وأن تعدلوا عني أري قتلكم عدلا

أعلوا بسيفي قاهراً سيفكم

وأدخلها عقول وأملائها عدلا[٦٥].

كما عرف حفيد الخليفة عبيد الله المهدي المنصور بالله[٦٦] (ت٣٤١هـ/٩٥٢م) الذي تولى تربيته أنه كان يطلعه على كتب الدعوة وعقيدة أهل البيت فنشأ بذلك محباً للكتب والعلم[٦٧].

فكان : ((فصيحاً بليغاً، يرتجل الخطبة على البديهية في الساعة الراهنة))[٦٨].

أما الخليفة المعز لدين الله (ت٣٦٥هـ/٩٧٦م) عرف عنه أنه كان يتحلى بجميع المواهب من التقوى ورحابة الفكر واتساع المعارف ولاسيما في مجال المذهب الإسماعيلي وتبحره في شتى أصناف العلوم.

فهو صاحب أختراعات عجيبة لم يسبق إليها "كالقلم الخازن للحبر" [٦٩] كما قام بالإحسان الى علماء الدولة الاخشيدية[٧٠] الذين أرسلهم إليه جوهر الصقلي[٧١]

وهو في المغرب وأعادهم الى مصر[٧٢] وكان يقول : ((والله ما تلذذت بشيء كتلذذي بالعلم والحكمة)) [٧٣].

وعرف أيضاً أن الخليفة العزيز بالله[٧٤] (ت٣٨٦هـ/٩٩٦م) كان رجلاً عالماً محباً للعلماء، فجعل الدراسة في جامع الأزهر دراسة منظمة بمساعدة وزيره يعقوب بن كلس[٧٥] حيث كانت تدرس فيها العلوم العقلية والنقلية[٧٦].

كما اعتمد الخلفاء الفاطميين على المجالس الأدبية والعلمية التي كانوا يعقدونها في القصر لتشجيع الآداب والعلوم من جهة ونشر العلوم من جهة أخرى[٧٧]. فتمثل النشاط الأدبي والشعري أن كتاب ديوان البريد والرسائل كأبي جعفر البغدادي وابن جوزر وابن العقيل وغيرهم الذين بلغ منهم النثر الفني في رسائلهم درجة مرموقة من الفصاحة والبلاغة[٧٨].

- العلوم وأثر العلماء في العصر الفاطمي :

لقد حظت الحياة الثقافية في المغرب العربي بصورة عامة والدولة الفاطمية بصورة خاصة اهتماماً كبيراً من قبل الأمراء والخلفاء، فنال العلماء والفقهاء مكانة رفيعة سامية، فلم يكتف دور الحكام في تشجيع العلم فقط وإنما كانت للمؤسسات التربوية والتعليمية، التي أشرنا إليها سابقاً دوراً في نشر الوعي الثقافي بين أبناء المجتمع حتى أصبحت العديد من المدن في المغرب العربي ومنها المهدية مقصداً للعلماء في ظل رعاية أمراء تلك الدول[٧٩].

فعمل الفاطميون منذ أن استقر سلطانهم في مصر للعمل على نشر الثقافة العلمية والأدبية فضلاً عن الثقافة المذهبية التي تتصل بالدعوة الإسماعيلية كالفقه والتفسير[٨٠].

فالعلوم الدينية عند الفاطميين كانت قد ارتبطت بالمذهب الإسماعيلي الـذي كانوا يدينون به، فوضعوا اهتمامهم في نشره وتثبيت فكرته في النفوس ولخدمة ذلك تم تسخير الشعر والأدب لهذه الغاية، فعلم الفقه في العصر الفـاطمي قـد ارتـبط بشخصية شرعية وفقهية تمثلت بالقاضي النعمان ابن حيون (ت٣٦٣هـ/١٩٧٣م) الذي يعد من كبار رجال الفقهاء والأدب في نشر الثقافة المذهبيـة التـي تتصـل بالدعوة الإسماعيلية فهو أبو حنيفة العنمان بن أبي عبد الله محمد بن المنصور بـن أحمد بن حيون أحد الأئمة الفضلاء المشار إليهم[٨١]، فكان من أهل الفقـه والـدين والنبل له عدة تصانيف، مالكي المذهب ثم انتقل الى مـذهب الإماميـة[٨٢]. فيعـد القاضي النعمان من أهل القرآن والعلم بمعانيه وعالماً بوجوه الفقه وعلم اخـتلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بأيام الناس مع العقل والإنصـاف عاصـر الخلفاء الفاطميين المهدي والقائم والمنصور والمعز وخدمهم[٨٣].

ومن مؤلفاته الفقهية :

- كتاب ((دعائم الإسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام)) وكان في مجلدين تم تأليفه بطلب من الخليفة المعز[٨٤].
- كتاب ((الأخيار)) في الفقه، وكتاب الاقتصار أيضاً بالفقه[٨٥].
- كتاب الصلاة، وكتاب الإيضاح وهو طويل بلغ عدد كراسته مائتين وعشـرين كراسة، وكتاب منهاج الفرائض[٨٦].

وقام ولده أبو الحسن علي بن النعمان المغربي قاضي القضاء بشرح كتاب الأقتصار الذي وصفه والده ويشتمل على المسائل الفقهية المستمدة من أئمـة أهـل البيت[٨٧].

ومن الفقهاء الذين سكن مدينة المهدية العالم الفقيه أحمد بن سعدي بن محمد بن سعدي الأشبيلي الذي رحل الى المشرق بحدود سنة (٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، ولقي عدد من العلماء القيروان ثم رحل الى المهدية واستوطنها سنة (٤١٠هـ/١٠١٩م) حتى توفي فيها وكان فقيهاً ومحدثاً فاضلاً[٨٨].

- التفسير :

يعد التفسير عند الفاطميين وسيلة لنشر معتقداتهم ومبادئهم المذهبية ولقد شهد عصر الفاطميون توسعاً وازدهاراً بعلوم القرآن على يد عالمين من أبرز علماء المذهب الإسماعيلي وهما قاضي القضاة أبو حنيفة النعمان وجعفر بن منصور اليمني حيث ألف كلاهما كتب علم التفسير والتأويل وكانت ذات أهمية كبيرة في خدمة المعتقد الإسماعيلي[٨٩].

ولقد اختص الأئمة الفاطميين بالتأويل وقصروه على أنفسهم حسب قولهم لأنهم ورثة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي يعد عند الشيعة الاسماعيلية صاحب التأويل أو الباطن ذلك لأنه كما يقولون قد اختصه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو صاحب التنزيل بعلم التأويل والحقيقة والتعاليمها.

ولقد قام التأويل عند القاضي ابن حيون على أساس التفسير أو تأويل بعض الآيات القرآنية وخاصة الآيات التي اعتقد الإسماعيلية أنها تؤيد مذهبهم وما يدعون إليه بينما كان تأويل جعفر بن منصور اليمني فيه شيئاً من الغلو ذلك ما ورد في كتبه التي ألفها مثل كتاب تأويل الزكاة، وكتاب القرآن والقرانات، وكتاب أسرار النطقاء[٩٠].

ومن المفسرين العالم المفسري أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي الذي نشأ في مدينة المهدية، فكان (قد فسرَّ القرآن وألقى الجران، وأظهر الآي وكف

اللأي، أجاد فيه الكلام، وأجال الرأي والأقلام)[٩١]. دخل الأندلس في حدود سنة (٤٣٠هـ/١٠٣٨م) وألف كتبٌ منها كتاب التفصيل في التفسير وهو كتاب مشهور في الآفاق، وله تعليل القرآن[٩٢].

- علم الحديث :

لم يواكب هذا العلم تقدماً وازدهاراً مقارنة بعلم الفقه عند الفاطميين اذ اقتصرت دعوتهم بالتعريف بظاهر علم الأئمة ونشر فضائلهم دون أن يتجاوز هذه المرحلة، لذلك فقد تهيأت النفوس والأذهان لسماع فضائل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعلى الأئمة من ولده عليهم السلام حتى نشأت بذلك طبقة من الدعاة، بما تغلغلت إليه من باطن علم الأئمة[٩٣] فأتبعت هذه الطبقة أساليب مختلفة حسب درجة المؤمنين واستعدادهم النفسي ومزاجهم العقلي ومبلغ ثقافتهم فكانت هذه الدعوة حريصة على مراعاتها[٩٤].

- العلوم الأدبية واللغوية :

أولاً : الأدب

تضافرت عدة عوامل أدت الى تقدم وازدهار الدراسات الأدبية من استقرار سياسي ورخاء اقتصادي نتج عن اتساع رقعة البلاد في الرغبة في تشجيع الأدب ورجالاته الى تمتع خلفاء الفاطميين أنفسهم بالحس والذوق الأدبي الى الرغبة القائمة من جعل بلاطاتهم أكثر تألقاً من بلاطات العباسيين في بغداد والأمويين في قرطبة، فلقد نشط الفاطميون في الترويج لمبادئهم فاضطهدوا العديد من الأدباء والشعراء واللغويين وسخروهم لخدمة مذهبهم[٩٥].

ومن العلماء الأدباء الذي سكنوا مدينة المهدية هو إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله النجيبي من أهل القيروان حيث سكن مدينة المهدية ويعرف بالبرقي ويكنى

أبا الطاهر عرف أنه كان عالماً بالآداب ومن أهل التأليف والتصنيف مع جودة الضبط وبراعة الخط[٩٦]. كما عُرف العالم الأديب أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت وهو من أهل أشبيلية سكن مدينة المهدية ومات فيها. بأنه له تواليف في فنون أدبية شاهدة بفهمه ودالة على سعة علمه[٩٧].

فذكر عنه أنه كان فاضلاً في علوم الآداب حيث صنف كتابه الذي سماه (الحديقة) على إسلوب يتيمة الدهر للثعالبي[٩٨].

ومن الأبيات قصيدته التي مدح بها ابن أمير الجيوش :

الشمس دونك في المحل والطيب ذكرك بل أجل

نسخت غرائب مدحك التشبيا وكفى بها غزلاً ونسيبا[٩٩]

وتميز الأدب على نوعين هما النشر والشعر :

- النثر :

لقد قويت نهضة الكتابة في العصر الفاطمي بما قام به الفاطميون من نهوض بالعلم وأذكاء شعلته في البلاد، حتى شهدت نهضة أدبية كان لها أثرها في أزدهار الشعر والكتابة معاً، فلقد عني الفاطميون بالكتّاب كعنايتهم بالشعراء ذلك إن أتساع ملكهم وتشعب نواحي حياتهم وسلطانهم أضطرتهم الى أن يوجهوا همتهم الى العناية بالكتاب بما يتناسب مع أظهار مجدهم ودعاية لهم عند شعوب العالم كله[١٠٠].

ولقد شهد عهد الخليفة عبيد الله المهدي (ت٢٩٦هـ/٩٠٩م) بكثرة المكاتبات الرسمية التي كانت تتبادل بين ولي عهده أبنه أبو القاسم الذي كان مكلف بتولي الفتوحات في المغرب، فتميزت تلك المكاتبات بمتانة الأسلوب ورصانة العبارة والحرص على استخدام المحسنات البديعية المختلفة من سجع والطبقات، والتفنن في

استخدام الجمل الاعتراضية والاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، كما كانت الكتب الرسمية تؤكد على استخدام الحقائق الشعبية وتردد عبارات شيعية إسماعيلية منها حجة الله في الأرض، وولي الله[١٠١].

وعرف أبي اليسير إبراهيم بن محمد الشيباني أنه كان كاتباً لديوان الرسائل في عهد عبيد الله المهدي وبقي في تلك المهام حتى وفاته سنة (٢٩٨هـ/٩١٠م)، ثم استكتب بعده عبيد الله أبا جعفر محمد بن أحمد بن هارون البغدادي وقربه وأدناه واستعان به على أمر أبو عبد الله الشيعي وأخيه أبي العباس وجماعة كتامة، فكان ذات رأي جميل ونفع عظيم ودهاء[١٠٢].

أما عهد الخليفة القائم بأمر الله (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) فقد أصبح النشاط النثري قليل فيما يتصل بالمكاتبات الرسمية وذلك لانشغاله بالحروب وأخماد الثورات كثورة أبي يزيد بن مخلد الأنصاري[١٠٣] بينما شهد عهد الخليفة المنصور بالله (ت٣٤١هـ/٩٥٢م) تداول كتابات رسمية بين الخليفة وقواده ورجال دولته[١٠٤].

أما في عهد الخليفة المعز لدين الله (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)، فقد كان حافلاً بالنشاط النثري الإداري من خلال تبادل الرسائل الديوانية بين الخليفة وقواده ورجال دولته من جهة وبين الخليفة وبعض الثائرين عليه من جهة أخرى، وتمثلت تلك الرسائل التي تأثرت بالعقيدة الدينية والتمذهب بالمذهب الشيعي الإسماعيلي في أن تبدأ وسائلهم وسجلاتهم بالحمد لله ثم بالصلاة على البني (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى الوصي والأئمة من أهل البيت، وكانوا كذلك يختمون رسائلهم وسجلاتهم، وفكانت السجلات والرسائل الفاطمية حافلة بالمصطلحات والتأويلات الدينية[١٠٥].

ومنها رسالة الخليفة المعز لدين الله الى بعثها للخليفة الأموي عبد الناصر التي قال فيها: ((فإن حركني الله إليه وقذف ي قلبه حرية وغزوة، قال الله عزوجل (وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) [١٠٦]، فلينظر أحد الأمرين إما هلاكاً وإما امتلاءً)) [١٠٧]، ثم قال أيضاً : ((الغيب الذي تعلمه الأئمة هو ما غاب عن الناس من العلم الذي قال جل ذكره (قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) [١٠٨]، فلا يعلمه إلا هو كما قال عزوجل)) [١٠٩].

- الشعر :

لقد كان ما يدره الخلفاء الفاطميين من العطايا الجزيلة والخلع والجوائز والأرزاق على رجال الأدب فأكثر هؤلاء قول الشعر لمدح الخلفاء الفاطميين ودفعت الرغبة في الحصول على هذه الجوائز والهبات الشعراء من أهل السنة الى محاكاة الشعراء الشعبيين في مدحهم للخلفاء[١١٠]. فلقد عُني الفاطميون بالشعر عناية كبيرة ووجدوا فيه منذ نشأتهم خير مُعين على بلوغ هدفهم ونجاح دعوتهم[١١١].

فلذلك شجع الفاطميون الشعر والشعراء لأن حلفاءهم كانوا عرباً يتذوقون الأدب والشعر ويقولونه وقد رويت أشعار لمعظهم، لهذا نجد أن الفاطميون يولون الشعراء عنايتهم لأن الشعراء لسان من ألسن تمجيدهم والذود عنهم أمام أعداء كثيرين أقوياء[١١٢].

ومن أشهر شعراء البلاط الفاطمي محمد بن هانيء الأندلسي الذي كان من أهل البيان والبلاغة والخطابة[١١٣]. فكان قد استصحبه الخليفة المعز الفاطمي من بلاد القيروان الى مصر فمات في الطريق سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م) فعندما علم الخليفة المعز حزن عليه فيما قاله : فالمتصفح ليدوان ابن هانئ يرى أكثر شعره قد

نظم مدح المعز الفاطمي وأسرته[١١٤]. وأيضاً أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي من أشهر الشعراء في البلاط الفاطمي عاصر الخلفاء المعز والعزيز والحاكم بأمر الله وأشاد بذكر جوهر الصقلي ومدح الوزير بن كلس توفي سنة (٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م)[١١٥].

ومن شعراء مدينة المهدية إسماعيل بن أحمد النجيبي من أهل القيروان، حيث عُرف أنه الى جانب الأدب أنه كان شاعراً مجوداً من أهل التأليف والتصنيف ومن أشعاره :

نـــــزل المشـــــيبُ بعارضـــــي ولمتـــــيّ

يـــــا نفـــــس فـــــازدجري عـــــن اللـــــذات

ودعـــــي الحيـــــاة لأهلهـــــا وتجهـــــزي

يـــــا نفـــــسُ وبـــــك تجهـــــز الأمـــــوات

فلقـــــد نصـــــحتك وأن قبلـــــت نصـــــيحتي

ولقـــــد وعظتـــــك إن ســـــمعت عطـــــائي[١١٦].

وعرف أيضاً أمية بن عبد العزيز من أهل إشبيلية ممن سكن مدينة المهدية أنه كان بارعاً في الشعر الى جانب الأدب، فكان فصيح اللسان وحيد المعاني ولشعره رونق[١١٧] ومن أشعاره :

حلـــــت عقـــــاربُ صُـــــدغه فـــــي خـــــدة

قمـــــراً يبحـــــلُ بهـــــا عـــــن التشـــــبيه

ولقـــــد عهـــــدناهُ يحـــــلُ ببرُجهـــــا

فمـــــن العجائـــــب كيـــــف حلـــــت فيـــــه[١١٨]

- العلوم التطبيقية :

- الطب :

ويعد من أبرز العلوم التطبيقية وقد أسماه ابن خلدون (صناعة الطب)[١١٩].

وكانت العلوم الطبية قد حظيت باهتمام الخلفاء الفاطميين حيث اغدقوا على الأطباء الأموال وأجزلوا لهم المنح وقلدوهم المناصب العالية، فأصحبت لهم منزلة رفيعة بين رجال البلاد، وقد يساعد ذلك على تقدم الطب الذي أصبح يدرس نظريا وعملياً في المارستانات حتى تخرج منه أطباء الأمـراض الباطنيـة والجـراحين والكحالين[١٢٠].

كما ارتبط في خدمة البلاط الفاطمي الأطباء اليهود الـذين يسـاهموا فـي تطوره ومن بين هؤلاء الأطباء المشـهورين إسـحاق بـن سـليمان الإسـرائيلي (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)، المصري الأصل فكان كحالاً في بدايته وتتلمذ على الطبيـب إسحاق بن عمران (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م) وخدم الخليفة المهدي أو خلفاءه من العبيدين

ومن أسهامات مؤلفاته الطبية التي أثرت الحياة العلمية في المغرب كتاب الأدوية المفردة في الأغذية، وكتاب مدخل الى صناعة الطب وكتاب الحميات[١٢١].

كما التحق في خدمة الخليفة المهدي منذ توليه الخلافة زياد بن حلقون وكان ممن تلقى علومه الطبية على يد سلمان بن عمران[١٢٢].

كما شهد المغرب تبوغ أسر طبية مشهورة وهي أسرة ابن الجزار التي أشتغلت بالطب مدة واتصلت بالدولة العبيدية فعالجت هذه الأسرة الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي من مرض كان يشكو منه فشفاه بدواء (حب السورنجان) [١٢٣]، كما عالجت هذه الأسرة الخليفة المنصور بالله[١٢٤].

كما عرف الطبيب موسى بن العازار طبيب الخليفة المعز لدين الله أنه كان عالماً بصناعة العلاج وتركيب الأدوية وطبائع المفردات[١٢٥].

أما من العلماء الذين سكنوا مدينة المهدية وعرفوا بممارستهم لمهنة الطب أمية بن عبد العزيز بن الصلت[١٢٦] فهو من الأكابر الفضلاء في الطب، فيقال عنه الأديب الحكيم حيث كان ماهراً في علوم الأوائل فبلغ في الطب مبلغاً لم يصل إليه من الأطباء[١٢٧].

- علم التنجيم :

من العلوم التي ازدهرت في العهد الفاطمي على اختلاف ألوانها وفنونها لأنها كانت تمثل دعامة مذهبهم الديني، فذكر أن الخلفاء الفاطميين كانوا يرصدون النجوم لاستقراء ما وراءها من الأحداث فكان الفاطميون يدعون معرفة الغيب من خلال كتاب (الجفر) الذي كان عندهم وفيه ينبؤون للمستقبل[١٢٨] فكان قد عرف عنها الخليفة المهدي أنه بنى مدينة المهدية عاصمته وفق حسابات تنجيمية[١٢٩].

وعرف أيضاً الخليفة المعز لدين الله الفاطمي أنه كان شغوفاً برصد النجوم واستقراء ما وراءها من الأحداث، فذكر أبو الفداء عنه، "وكان مغرماً بالنجوم ويعمل بأقوال المنجمين" (١٣٠).

وهناك ما يروى عنه أنه عمل بأقوال أحد المنجمين عندما ذكر إليه بأن يبتعد لوقت ما، فعمل على أثر ذلك سرداباً واختفى به لمدة واستخلف بعده أبنه العزيز بالله على العرش(١٣١).

ومن أشهر العلماء المشتغلين بهذا العلم زمن الدولة الفاطمية الذين عملوا على خدمة الخلفاء الفاطميين منهم العالم عبد الله بن أبي القاسم بن مسرور التجيبي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) المعروف بابن الحاج فكان له الكثير من التأليف ومنها كتاب المواقيت ومعرفة النجوم والأزمان(١٣٢). كما عرف عن العالم أبو سهل دونش الشفلجي (ت٢٦٠هـ/٩٧٠م) أنه طبيب ورياضي وفلكي ألف كتب في الفلك وحركة الكواكب حيث ألف مصنفاً كبيراً في الفلك خدمة للخليفة المنصور الفاطمي.

وعرف أيضاً العالم محمد بن عبد الله محمد العيقي (ت٢٨٥هـ/٩٩٥م) أن له تأليف عدة كتب في النجوم وأحكامها وهو من العلماء الذي استصحبهم الخليفة المعز لدين الله الفاطمي معه الى مصر(١٣٣).

الخاتمة :

تعد مدينة المهدية واحدة من مدن المغرب العربي الإسلامي وثاني عواصم الخلافة بأفريقية، برزت أهميتها في جوانب متعددة منذ تأسيس الفاطميون لها وجعلها عاصمة الخلافة الفاطمية سنة (٣٠٨هـ/٩٢٠م). عندما أختطها الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهدي، ذلك لأهمية موقعها الجغرافي اذ تعد من المدن

الساحلية، المطلة على البحر من ثلاث جهات، والذي أعطى لهـا أهميـة تجاريـة واقتصادية فضلاً عن أنها حصناً منيعاً لتصدي الغزوات الخارجية.

ثم أصبحت تلك المدينة مركز إشعاع للدعوة الفاطمية الإسماعيلية لاسـيما بعد أن نقل عبيد الله المهدي بيت الحكمة بما فيه من كتب وأدوات ونفائس إليهـا، حتى استقطبت مشاهير العلماء والمفكرين والأدباء الذين ساهموا في اكتساب هـذه المدينة المعرفة العلمية في مختلف العلوم، ومن خلال كتابة البحث توصلت الى :

١- أن مدينة المهدية واحدة من المدن الساحلية في المغرب العربـي الإسـلامي ساعد موقعها الجغرافي وما احتوته من معالم بمختلف الجوانـب أن تصـبح مركزاً علمياً كسائر المراكز في المغرب العربي.

٢- لقد كان للمذهب الإسماعيلي صدى واسعاً في المغرب جعل الجانب العلمـي ينشط بمختلف العلوم من علوم دينية وأدبية فضلا عن العلوم التطبيقية.

٣- ساعد وجود المراكز العلمية التي شهدتها مدينة المهدية من تنوع العلوم فعدت تلك المراكز القاعدة الأساسية لنشر العلم والمعرفة.

٤- تشجيع الخلفاء الفاطميون للعلم والتعلم كان عاملاً مهماً في نشـاط الجانـب العلمي في تلك المنطقة، بل كانوا الخلفاء أنفسهم علماء في مختلـف العلـوم، فنشطت الحركة الفكرية واحتضن بلاط الدولة العديد من العلمـاء والشـعراء والكتاب.

الهوامش

(١) ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحاذة، مط. دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج٣، ص٤٤٩؛ عبد الوهاب، حسن حسين، خلاصة تاريخ تونس، مط. دار الكتب العربية، تونس، ط٣، ص٧٩.

(٢) عيسى التوشري : أبو موسى عيسى بن محمد التوشري ولاه الخليفة المكتفي من بغداد على مصر سنة (٢٩٢هـ/٩٠٤م) واستمر على عمل معونة مصر وجندها. ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مط. دار الكتب، مصر، بلاط، ج٣، ص١٤٥.

(٣) اليسع بن مدرار : صاحب سجلماسة كان قد أهدى له المهدي وواصله فقربه اليسع وأخيه حتى جاءه كتاب الأمير الأغلبي زيادة الله يعرفه أنه الرجل الذي يدعوا إليه أبو عبد الله الشيعي فقد ظن عليه وحبسه، ينظر : ابن الأثير، الكام، ج٦، ص٥٩٠؛ ابن الوردي عمر بن مظفربن عمر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تاريخ ابن الوردي، مط. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج١، ص٢٤٠.

(٤) زيادة الله الثالث : آخر أمراء الأغالبة بأفريقية تولى الحكم سنة (٢٩٠هـ/٩٠٣م)، الى عام (٢٩٦هـ/٩٠٩م)، ثم قام بالهروب من الفاطميين مستنجداً بالعباسيين. ابن الأبار، الحلة السيراء، ص١٩١.

(٥) أبو عبد الله الشيعي : داعية عبيد الله المهدي حارب جيش زيادة الله الأغلبي وهزمه نائباً عن عبيد الله المهدي وناصراً لمذهبه وداعياً الى دعوته، ينظر : ابن الأبار، الحلة السيراء، ص١٩٤؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح : د. باشر عواد معروف، مط. دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م، ج٢٢، ص١٣٣.

(٦) القاضي النعمان : أبي حنيفة النعمان بن محمد المغربي (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)، افتتاح الدعوة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٠١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٥٩٨؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص١٧٢؛ السلاوي، أبو العباس

شهاب الدين أحمد بن خالد (ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، مط. دار الكتاب، الدار البيضاء، ج١، ص١٨١.

(٧) أبو الفداء، المختصر، ج٢، ص٢٦١؛ الذهبي، تاريخ، ج٢٢، ص٨٤.

(٨) العسيري، أحمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم (عليه السلام) (تاريخ ما قبل الإسلام) الى عصر الحاضر (١٤١٧هـ/٩٦ – ٩٧م)، مط. مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٢٢٦ ؛ موسى بن خالد، دراسة تاريخية لمدينة المهدية الفاطمية، بحث منشور في مجلة المنارة، جامعة آل البيت، ٢٠١٦م، العدد ٢، مج٢٢، ص٥٣٨.

(٩) الذهبي، تاريخ، ج٢٢، ص١٣٥؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٤٥٣.

(١٠) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج١، ص٦٧، الذهبي، تاريخ، ج٢٢، ص٨٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص١٨٤؛ ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، مط. دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٣، ص٤١٥.

(١١) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، مط. لجنة أحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط١، ج١، ص٦٢، بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله الى العربية : نبيه أمير فارس، منير البعلبكي، مط. دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٦٨، ص٢٥٠.

(١٢) ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، مط. دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ج٥، ص٢٣٠؛ القزويني، زكريا بن محمد (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، مط. دار صادر، بيروت، بلا.ط، ص٢٧٦.

(١٣) الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت٢٤٦هـ/٨٦٠م)، المسالك والممالك، مط. الهيئة العامة، القاهرة، بلا.ط، ص٣٣.

(١٤) سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية، مط. دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٤٣

(١٥) البكري، أبن عبيد (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، مط. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بلا.ت، ص٢٩ – ٣٠؛ العبادي، أحمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي، مط. دار النهضة، بيروت، بلا.ط، ص٢٣١.

(١٦) الدشراوي، فرحات، الخلافة الفاطمية في المغرب (٢٩٦-٣٦٥هـ/٩٠٩ - ٩٧٥م)، نقله الى العربية : حمادي الساحلي، مط. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٩٤م، ص٢٣٥.

(١٧) أبو عبد الله محمد بن محمد (ت٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ومراجعة : ج. س كولان، ليفي بروفنسال، مط. دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، ج١، ص١٦٩.

(١٨) أبا يزيد الخارجي : أبا يزيد مخلد بن كيداد اليفرني كان يركب الحمار ويسمى بشيخ المؤمنين وظهر بجبل أوراس وكتب إليهم بمكانهم حول توزر يأمرهم بحصارها فحاصروها وأخذ يدعوا الى الحق ولم يعلم الناس مذهبه فخرج على الفاطميون ودخل أفريقية وخرب مدنها وقتل من أهلها ما لا ينحصر. ينظر : المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، التنبيه والإشراف، مط. دار الصاوي، القاهرة، ص٢٨٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٢١٦.

(١٩) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تح : عمر عبد اللام تدمري، مط. دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٦، ص٦٤٠؛ ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت٦٥٨هـ/١٢٥٧م)، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، مط. دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م، ص١٩٢؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ/١٣٣م)، المختصر في أخبار البشر، مط. الحبيبة المصرية، ط١، ج٢، ص٦٨.

(٢٠) أبو الفداء، المختصر، ج٢، ص٦٨؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مط. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٢، ص١٨٥.

(٢١) الصنهاجي، محمد بن علي بن حماد (ت٦٢٨هـ/١٢٣٠م)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: د. التهامي نقرة ود. عبد الحليم عريس، مط. دار الصحوة، القاهرة، بلا. ط، ص٤١.

(٢٢) البكري، المسالك والممالك، تح : أدريان فان ليوفي واندري فيري، مط. الدار العربية للكتاب، ١٩٩٢م، ج٢، ص٦٨١.

(٢٣) الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مط. عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ج١، ص٢٨١.

(٢٤) البكري، المسالك والممالك، ج١، ص٦٨٤.

(٢٥) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٨١.

(٢٦) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٨٩؛ ابن خالد، موسى، دراسة تاريخية لمدينة المهدية، بحث منشور، ص٥٤٥.

(٢٧) بنو زيري: ويرجع نسبهم إلى قبيلة صنهاجة البربرية وهي من اكبر قبائل البربر فكانوا يمثلون ثلث البربر، وسكنت تلك القبائل مساحات شاسعة امتدت من لمطا في جنوب المغرب الاقصى إلى القيراون بأفريقيا، وتمثلت هذه الاسرة بالدخول إلى طاعة الفاطميين والتعاون معهم ضد الاخطار التي تعرضت لها دولتهم في بلاد المغرب. ينظر السلاوي، الاستقصاء، ج١، ص١٢١؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٦، ص٢٠٣-٢٠٩.

(٢٨) إدريس، الهادي روجي، الدولة الصنهاجية تاريخ أفريقية في عهد بني زيي، من ق١٠ – الى ق١٢م، نقله الى العربية : هادي الساحلي، مط. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ج٢، ص٥٥.

(٢٩) ينظر : ياقوت الحموي،معجم البلدان، ج٥، ص٢٢٩؛ البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، مط. دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٣، ص١٣٤.

(٣٠) القائم بأمر الله : محمد بن عبيد الله الفاطمي الثاني تولى الخلافة سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م بعد وفاة أبيه المهدي وفي عهده تمت مقاتلة الخوارج التي كانت بزعامة ابن كيداد، توفي سنة ٣٤٤هـ/٩٤٥م وخلفه أبنه المنصور إسماعيل الفاطمي، ينظر : الأنطاكي، يحيى بن سعيد (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أو بتغاء، تح : عمر عبد السلام تدمري، مط. جروس برس، طرابلس، ١٩٩٠م، ص٧٠؛ ابن كثير، ابو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)،البداية والنهاية تح: علي شيري، مط. دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج١١، ص١٨٢.

(٣١) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٣٦ – ١٣٧.

(٣٢) زيري بن مناد : مؤسس السلالة الزيرية الحاكمة التي حكمت المغرب الأوسط وأفريقية وهو جد المعز بن باديس تم تعيينه والياً على ولاية أفريقية والمغرب الأقصى من قبل الخليفة الفاطمي المنصور وكان حسن السيرة وجيد السياسة. ينظر : الذهبي، العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد، مط. دار الكتب العلمية، بيروت، بلا.ط، ج٢، ص١٠٥؛ السلاوي، الاستقصا، ج٢، ص٢٧٢.

(٣٣) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٢٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٢١٦ – ٢١٩.

(٣٤) المعز بن باديس : وهو رابع السلاطين الزيريين في أفريقية حكم لفترة طويلة من (٤٠٦هـ/١٠١٥م – ٤٥٢هـ/١٠٦١م) بعد وفاة أبيه وتولى ولاية المهدية، ويعد أول من حمل الناس بأفريقية على مذهب مالك. ينظر : ابن الأثير، الكامل، ج١٧، ص٦٠٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٢٦٩.

(٣٥) بنو هلال : قبائل عربية احتوت العديد من القبائل وأشهرها قبائل بنو سليم وبنو هوازان وبنو عامر بن صعصعة ودخلوا الجانب السياسي بمشاركتهم كجند للقرامطة الذين غلبوا على بلاد الشام وبعد انتقال العبيديين من أفريقية الى مصر واسترجاعهم بلاد الشام من القرامطة كانوا قد أنزلوا بنو هلال بصعيد مصر في العدوة الشرقية من بحر النيل، وبعد أن أقام الفاطميون على ولاية أفريقية بنو زيري الصنهاجيين فملوكها فكانوا موالين للفاطميين يذكر أسماء خلفاء الفاطميين على المنابر وضرب السكة بأسمائهم ودفع الأتاوات لهم، وبعد أن تولى الأمر المعز بن باديس تمرد على الخلافة الفاطمية الأمر الذي دفع الخليفة الفاطمي المستنصر بالله بدخول الهلاليون الى شمال أفريقية كعقوبة ضد المعز بن باديس فكانت بداية دخولهم وتوليهم أمر أفريقية مقابل عمل الهلاليون مسؤولية الدفاع عن الخلافة الفاطمية.
ينظر : ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٣٢٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص٩٢؛ ابن خلدون، ج٦، ص٦؛ المقريزي، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تح: فردنا واسطون فيلد، مط. جوتنجن، ألمانيا، ١٨٤٧م، ص١٨.

(٣٦) ينظر : ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٦٠٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٢٩٣؛ الذهبي، تاريخ، ج٣٨، ص٢٦٢.

(٣٧) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٣٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٢٩٤.

(٣٨) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٢٨٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٣٠٥.

(٣٩) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٢٢٠ – ٢٢١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٣٠٠.

(٤٠) العسلي، بسام، سلسلة جهاد شعب الجزائر، مط. دار النفائس، ط٣، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٢، ص٥٠١.

(٤١) السلاوي، الاستقصاء، ج٤، ص١١٠.

(٤٢) المصدر نفسه.

(٤٣) العسلي، بسام، سلسلة جهاد شعب الجزائر، ج١، ص١٢٢.

(٤٤) مؤنس، حسين، المساجد، مط. عالم المعرفة، ١٩٨١م، ص٣٧.

(٤٥) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية، مط. دار الحديث، القاهرة، بلا.ت، ص١٦٠؛ عبد الغزيز، محمد عادل، التربية الإسلامية في المغرب وأصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، مط الهية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٧م، ص٤٩.

(٤٦) عبد العزيز، محمد عادل، التربية الإسلامية، ص٤٩.

(٤٧) الداعي، أدريس عماد الدين (ت٨٧٢هـ/١٤٨٨م)، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص في كتاب عيون الأخبار، تح : محمد البعلاوي، مط. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

(٤٨) المعز لدين الله الفاطمي : أبو تميم معد بن منصور رابع الخلفاء الفاطميين في أفريقية وأول الخلفاء الفاطميين في مصر تولى الخلافة بعد وفاة أبيه المنصور الذي تمكن من أرسال قاده جوهر الصقلي للاستيلاء على مصر فدخلها وأسس مدينة القاهرة سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م). ينظر : الصنهاجي، أخبار بني عبيد، ص٨٨؛ ابن الأثير، الكام، ج٧، ص٢٨٨؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج٢، ص٣٩١.

(٤٩) عمر، أحمد مختار، النشاط الثقافي في ليبيا، منشورات كلية التربية، طرابلس، بلا.ت، ط١، ص١٣٢.

(٥٠) أحمد، سامي العبيد محمد، الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة الفاطمية في المغرب ومصر (٢٩٧ – ٥٦٧هـ/٩٠٩ – ١١٧١م)، رسالة ماجستير، جامعة شندي، كلة الآداب، ٢٠١٩، ص١١٣.

(٥١) مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد وآخرون، المعجم الوسيط، مط. دار الدعوة، بلا.ط، بلا.ت، مادة كتب، ج٢، ص٧٧٥.

(٥٢) حوالة، يوسف بن أحمد، الحياة العلمية في أفريقية (المغرب الأدنى) منذ تمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (١٠ – ٤٥٠هـ/٧٠٩ – ١٠٥٨م)، مركز البحوث الإسلامية، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٢٢٨؛ رافعي، نشيدة الحياة الفكرية والثقافية في المغرب في العصر الفاطمي (٢٩٦ – ٣٦٢هـ)، إطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣، ص٣٣.

(٥٣) حوالة، يوسف بن أحمد، الحياة العلمية في أفريقية، ص٢٢٨.

(٥٤) أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري مالكي المذهب ولد بالقيروان سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م، حافظاً للحديث بصيراً بالرجال، رأساً للفقه، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مط. دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج٢١، ص١٦١؛ الصفدي، صلاح الدين

خليل بن أيبك، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، مط. دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج٢١، ص٣٠٢.

(٥٥) الأهواني، أحمد فؤاد، التربية في الإسلام، مط. دار المعارف، مصر، بلا.ت، ص١٢ – ١٣.

(٥٦) أبو حلاوة، شادي، المكتبات في العصر الفاطمي، محاضرة ملقاة على الفيس بوك، قنات سليمة، مدينة الفكر.

(٥٧) عليان، ريجي، مصطفى، المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، مط. دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٠م، ص١٢٢-١٢٣.

(٥٨) سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية، ص١٥٤.

(٥٩) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص٢٩٩؛ رافعي، نشيدة الحياة الفكرية والثقافية، إطروحة دكتوراه، ص٣٧٤.

(٦٠) ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، المنتقى في أخبار مصر، تح: الحسين فؤاد السيد، مط. القاهرة، ١٩٨٠م، ج١٢، ص٢٦٥؛ ناجي، مروة عبد الرزاق، العوامل المؤثرة في تأسيس دار الحكمة في العصر الفاطمي، بحث منشور في محلة الملوية، جامعة سامراء، ٢٠١٧م، العدد (١٠)، مج٤، ص٢٤٨.

(٦١) المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٣٧٩.

(٦٢) تامر، عارف، المعز لدين الله الفاطمي، منشورات دار الأوقاف الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م، ص٢١.

(٦٣) أحمد، سامي العبيد، الحياة الاجتماعية والثقافية، رسالة ماجستير، ص١٠٨.

(٦٤) اليعلاوي، محمد، شعراء أفريقيون معاصرون للدولة الفاطمية، بحث منشور في مجلة مولياس، الجامعة التونسية، تونس، ١٩٧٣م، العدد (٤)، ص١٦٨.

(٦٥) القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، تح : الحبيب الفقي، وإبراهيم شيوخ، مط. دار المنتظر، بيروت، ط١، ١٩٩٦، ص٢٣؛ رافعي، نشيدة الحياة الفكرية والثقافية، إطروحة دكتوراه، ص٤٠٣.

(٦٦) المنصور بالله : الخليفة أبو الطاهر إسماعيل بن القائم تولى الخلافة بعد وفاة أبيه وكان قد كتم خبر وفاة أبيه خوفاً من أن يعلم أبو يزيد الأنصاري، وأبقى الأمور على حالها وكان خطيباً بليغاً. ينظر : أبو الفداء، المختصر، ج٢، ص٩٩؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٢٧٥.

(٦٧) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٩٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٢٦١؛ الدوشري، فرحات، الخلافة الفاطمية، ص٣٢٨.

(٦٨)المقريزي، أتعاظ الحنفاء، ج١، ص٨٨.

(٦٩) القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص٢٦.

(٧٠) الاخشيديون: امارة اسلامية أسسها محمد بن طغج الاخشيدي في مصر سنة (٣٢٢-٣٥٨هـ/٩٣٥-٩٦٩م) ووصلت إلى بعض جهات الشام والحجاز. ينظر فريد، محمد (ت ١٣٣٨هـ)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: احسان حقي، مطبعة دار النفائس، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٥٥؛ محمود، شفيق جاسر احمد، المماليك البحرية وقضاءهم على الصليبيين في الشام، مطبعة الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، ص١١٠.

(٧١) جوهر الصقلي : عبد مسيحي من أهل صقلية أعتنق الإسلام وكان الكاتب للخليفة المعز لدين الله على مصر عُني بتربيته وتثقيفه وتبؤ بمكانة مهمة وأصبح له دور في شؤون الدولة ولمع نجمه في الحرب والقيادة والإدارة. ينظر : ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص٤٠٩؛ الفقي، محمد كامل، الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، مط. المنيرة بالأزهر الشريف، بلا.ت، ج١، ص١٠.

(٧٢) ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص٤١٠.

(٧٣) القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص٩٣.

(٧٤) العزيز بالله الفاطمي : أبو المنصور العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي المغربي ثم المصري ثاني خلفاء مصر بن عبيد الله المهدي تولى الخلافة بعد وفاة أبيه بمصر سنة (٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، وملك مصر وخطب له بها وبالشام والمغرب وعرفه عنه أنه كان كريماً شجاعاً. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٤، ص١١٢ – ١١٣.

(٧٥) يعقوب بن كلس : أبو الفرج وزير الخليفة العزيز بالله، كان يهودي الأصل ثم أسلم وانتقل في الخدمة الى أن ولى الوزارة وتنظيم الإدارة المصرية وجعل الفاطميين أغنى حكام زمانهم. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٤، ص٥١؛ ول ديورانت، ويليام جيمس ديورانت (١٩٨١م)، قصة الحضارة، تح: زكي نجيب محمود، مط. دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج١٣، ص٢٦٦.

(٧٦) العبادي، أحمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص٢٨١ – ٢٨٢.

(٧٧) المصدر نفسه، ص٢٨٢.

(٧٨) أحمد، سامي العبيد، الحياة الاجتماعية والثقافية، رسالة ماجستير، ص١٠٩.

(٧٩) الهرفي، سلامة محمد سلمان، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دراسة تحليلية وحضارية، مط دار الندوة، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م، ص٥٣.

(٨٠) سرور، محمد جمال، تاريخ الدولة الفاطمية، ص١٥٤.

(٨١) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ص١٤٩.

(٨٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص٤١٥.

(٨٣) الزركلي، خير الدين بن محمود (ت١٣٩٦هـ/١٠٧٦م)، الإعلام، مط. دار العلم الملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ج٨، ص٤١.

(٨٤) حسن، حسين عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية، منشورات مكتبة المنار، تونس، ١٩٧٢م، ص٢٠٤.

(٨٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص٤١٦.

(٨٦) سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية، ص١٥٤.

(٨٧) المصدر نفسه، ص١٥٥.

(٨٨) ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وصححه : السيد عزت العطار، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، ص٣٩.

(٨٩) حوالة، يوسف بن أحمد، الحياة العلمية في أفريقية، مج١، ص١٥٥.

(٩٠) الكنوني، عبد السلام، المدرسة القرآنية في المغرب حتى الفتح الإسلامي الى ابن عطية، مكتبة المعارف، الرباط، ط١، ١٤١١هـ/١٩٨١م، ج١، ص١٨٢.

(٩١) العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، مط. المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج٧، ص٢١٥.

(٩٢) ابن بشكوال، الصلة، ص٨٨؛ العمري، مسالك الأبصار، ج٧، ص٢١٥.

(٩٣) الحاجري، محمد طه، مرحلة التشيع في المغرب العربي وأثرها في الحياة الأدبية، مط. دار النهضة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص٢٣.

(٩٤) القاضي النعمان، اختلاف أحوال المذاهب، تح: مصطفى غالب، مط. دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، ص٣٣.

(٩٥) أحمد، سامي العبيد، الحياة الاجتماعية والثقافية، رسالة ماجستير، ص٤٥.

(٩٦) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح : عبد السلام الهراس، مط. دار الفكر، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج١، ص١٥٩.

(٩٧) ابن مخلوف، محمد بن محمد بن عمر (ت١٣٦١هـ/١٩٤١م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مط. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج٢، ص٢٢٦.

(٩٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص٢١٩.

(٩٩) العمري، مسالك الأبصار، ج٩، ص٥٧٢.

(١٠٠) حسين، محمد كامل، الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩م، ص١٩٢ – ١٩٣م.

(١٠١) الكنوني، عبد السلام، المدرسة القرآنية، ص١٧٣.

(١٠٢) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٦٣.

(١٠٣) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج١، ص٧٥.

(١٠٤) القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص٢٢.

(١٠٥) حسين، محمد كامل، الحياة الفكرية والأدبية، ص١٢٦.

(١٠٦) سورة آل عمران : الآية ١٧٨.

(١٠٧) القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص١٧٣.

(١٠٨) سورة النحل : الآية ٦٥.

(١٠٩) القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص٨٤.

(١١٠) البهيجي، إيناس محمد، تاريخ الدولة الفاطمية، مركز الكتاب الأكاديمي، بلا.ط، بلا.ت، ص٦١.

(١١١) سليم، محمد رزق، الأدب العربي من عهد الفاطميين الى اليوم، مط. صلاح الدين، ١٩٣٨، ص٨.

(١١٢) سلام، محمد زغلول، الأدب في العصر الفاطمي، مكتبة المعارف، مصر، ١٩٨٨م، ص١ – ٤.

(١١٣) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج٢، ص٢٩١.

(١١٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٢٧٤.

(١١٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص٧٧.

(١١٦) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص١٥٩.

(١١٧) مسالك الأبصار، ج٩، ص٦٧٢.

(١١٨) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص١٦٨ – ١٦٩.

(١١٩) ابن خلدون، المقدمة، ص٦٥.

(١٢٠) فرحات، أميرة الشيخ رضا، الفاطميون (تاريخهم وآثارهم في مصر)، مكتبة دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م، ص٣٩٨.

(١٢١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٢٣٦؛ ابن العماد، شذرات الذهبي، ج٤، ص٢٢٣.

(١٢٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٥٦١.

(١٢٣) الصنهاجي، أخبار بن عبيد، ص٤٩.

(١٢٤) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج١، ص٨٨.

(١٢٥) عبد الرحمن، زكي، حواضر العالم الإسلامي في ألف وأربعمائة عام، مط. منارة الحضارة الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٣٨. ابن مخلوف، شجرة النور، ج٢، ص٢٢٦.

(١٢٦) ابن مخلوف، شجرة النور، ج٢، ص٢٢٦.

(١٢٧) ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح : د. نزار رضا، مط. دار مكتبة الحياة، بيروت، بلا.ت، ص١ – ٥.

(١٢٨) حسين، محمد كامل، الحياة الفكرية والأدبية، في مصر، ص٥٤.

(١٢٩) الصنهاجي، أخبار بني عبيد، ص٤١.

(١٣٠) أبو الفداء، المختصر، ج٢، ص١١٦.

(١٣١) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٣٣٩.

(١٣٢) القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح : محمد بن شريفة، مط. فضالة، المغرب، ط١، ج٥، ص٣٥٢.

(١٣٣) بوبيدي، حسين، محاضرات ملقاة في تاريخ علم الفلك في المغرب الإسلامي، على طلبة مرحلة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة.